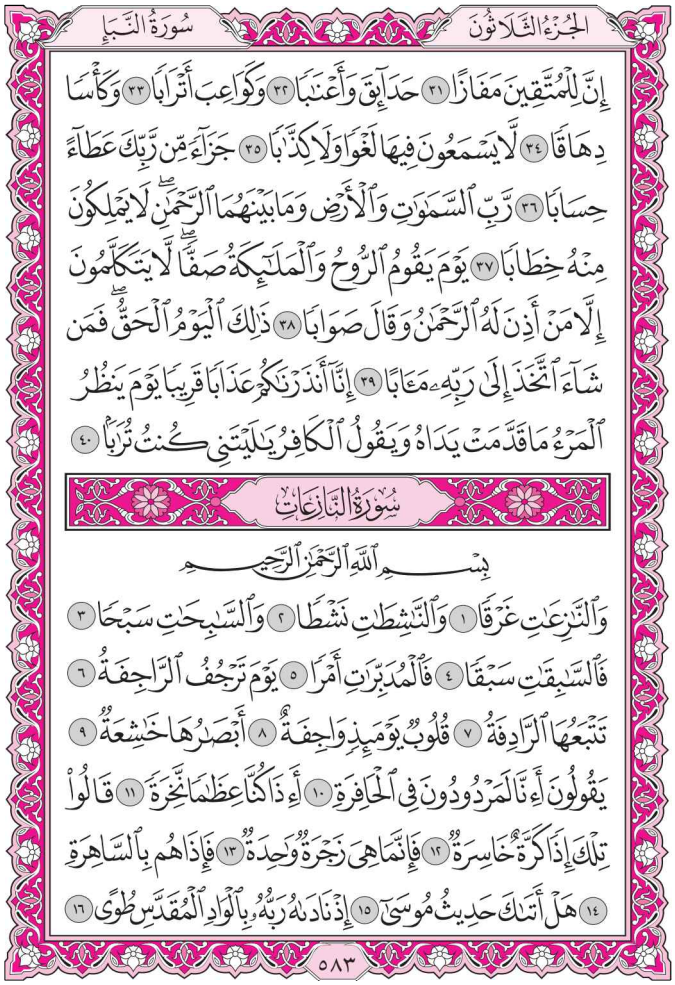

[٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥] ثم بدأ جل وعلا في بيان ما أعد لعباده المتقين، فأخبر أن للمؤمنين الذين أطاعوا ربهم في الدنيا الفوز بالكرامة والثواب العظيم في جنات النعيم. ولهم بساتين كبيرة عظيمة جامعة لكل ما حسُن من الثمار، ولهم فيها أعنابٌ. ولهم زوجات حديثات السن قد استدارت نواهدهن فبرزت وظهرت كالكعب، فلم يتكسر ثديها من شبابها وقوتها، وهنَّ في سن واحدة في أعدل سن الشباب، مع زوجاتهم؛ حيث أعاد الله خلقهن بصورة أحسن من الحور العين. ولهم كأسٌ مملوءة من خمر لذة للشاربين. وأنهم لا يسمعون في الجنة إلا كلّ طيب، ولا يسمعون فيها قولًا باطلًا، ولا قولًا فيه إثم، ولا يسمعون فيها ما لا فائدة فيه.

[٣٦-٣٧] ثم بين جل وعلا أن هذا الجزاء الذي أعطاه للمتقين هو بفضل الله وإحسانه، عطاء كافيًا وافيًا لهم من ربهم. الذي هو رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، وهو صاحب الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء، وكل ذلك بسبب إيمانهم وعبادتهم، ثم بين أن أهل السماوات والأرض وما بينهما في ذلك اليوم لا يملكون أن يسألوه سبحانه إلا فيما أذن لهم فيه.

[٣٨] ثم بين جل وعلا أن جبريل عليه السلام ومعه جميع الملائكة يوم القيامة مُصْطَفُّون، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال قولًا صدقًا وصوابًا، أي: آمن بالله وحده وعمل صالحًا.

[٣٩] ثم بين جل وعلا أن يوم القيامة هو اليوم الحق الثابت الذي يستحق العمل له؛ لأنه يوم الجزاء والحساب؛ واعلموا أن الله قد بين لكم ما يهديكم استعدادًا لهذا اليوم، وما دام الأمر كذلك فمن شاء النجاة من أهوال ذلك اليوم فليسلك إلىٰ ربه مرجعًا يقربه منه، ويدنيه من كرامته وثوابه، ويباعد بينه وبين عقابه، وهو الإيمان بالله وحده والعمل الصالح.

[٤٠] واعلموا أيها الناس أن الله جل في علاه حذركم عذابًا قد دنا منكم، وهذا العذاب سيكون يوم القيامة، يوم أن يبصر كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثبتًا في صحيفته، وفي هذه اللحظة سوف يندم الكافر فيقول من شدة ما يلقىٰ ومن هول ما يرىٰ: ياليتني لم أخلق ولم أبعث؛ بل ليتني أعود ترابًا كالحيوانات بعد أن اقتص بعضهم من بعض ثم يقال لها: كوني ترابًا.

سورة النازعات

سورة النازعات مكية وآياتها ست وأربعون آية.

[١-٢-٣-٤-٥] بدأت السورة بهذه الإقسامات حيث أقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار، وأقسم بالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين، وأقسم بالملائكة التي تجوب آفاق السماء كالذي يسبح في الماء وتنزل بأمر الله ووحيه، وأقسم بالملائكة التي يسبق بعضها بعضًا في تدبير أمر الله تعالىٰ، وأقسم بالملائكة التي تدبر شئون الكون بأمر الله تعالىٰ.

وجواب القسم هو: أن يوم القيامة حق، وأنكم يامعشر الناس سوف تبعثون وتحاسبون.

[٦-٧-٨-٩] ثم بين جل وعلا أن يوم القيامة سوف يكون بعد اليوم الذي تضطرب فيه الأرض بالنفخة الأولىٰ وهي نفخة الإماتة التي يموت فيها كل شيء علىٰ وجه الأرض، ثم تتبعها النفخة الثانية التي تحيي الناس وتخرجهم من قبورهم. وحينئذ تضطرب قلوب الكافرين خوفًا، وتخضع أبصارهم لهول ما ترىٰ من أحداث القيامة.

[١٠-١١-١٢] ثم يقول الكافرون المكذبون المستبعدون للبعث والنشور: هل نرد إلىٰ حالتنا الأولىٰ، فنحيا بعد موتنا، بعد أن هلكنا وأدخلنا القبور؟! هل سيحصل ذلك بعد أن صرنا عظامًا بالية متفتتة؟ ثم يقولون علىٰ سبيل الاستهزاء: فإذا صح ما تقولون: إننا سنحيا ونبعث من جديد فسوف نكون من الخاسرين.

[١٣-١٤] ثم يرد سبحانه علىٰ هؤلاء المكذبين فيقول: اعلموا أيها الناس أنما هي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية؛ فإذا جميع الخلائق أحياء علىٰ أرض مستوية بعد أن كانوا في بطنها في الدنيا.

[١٥-١٦] ثم يخاطب جل وعلا نبيه ﷺ فيقول: هل أتاك يانبي الله خبر موسىٰ عليه السلام؟ حين كلمه ربه بالوادي المطهر المبارك المسمىٰ (طوىٰ)، وهو الوادي الأيمن من جبل سيناء.

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ
ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾
ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾
أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ
مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ
﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا
﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سورة عبس

[١٧-١٨-١٩] ثم قال جل وعلا لموسىٰ عليه السلام: اذهب ياموسىٰ إلىٰ الطاغية فرعون فإنه قد أجرم وبالغ في العصيان والتكبر. وقل له متلطفًا معه في الحديث: هل لك رغبة يافرعون في أن تطهِّر نفسك من الآثام التي انغمست فيها؛ فأريك السبيل إلىٰ ذلك. وأرشدك إلىٰ طاعة ربك فتحصل علىٰ الخشية التي تنجيك من عذاب الله.

[٢٠] ثم بعد اللقاء وتنفيذ أمر الله طلب فرعون أن يرىٰ المعجزة التي تثبت دعوىٰ موسىٰ فأرىٰ موسىٰ فرعون العلامة العظمىٰ وهي: العصا التي انقلبت أفعىٰ، واليد التي صارت بيضاء.

[٢١] ولكن فرعون ركب رأسه واغتر وكذَّب بهذه الآيات، وعصىٰ ربه ولم يؤمن به.

[٢٢] ثم ولَّىٰ فرعون معرضًا عن الإيمان والتوحيد باذلًا جهده في معارضة موسىٰ ومحاربته، مع تحققه من أن موسىٰ محق فيما قال، كما ذكر ذلك سبحانه وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[النمل:١٤].

[٢٣-٢٤-٢٥] ثم إن فرعون جمع جنوده وأهل مملكته في صعيد واحد وقال لهم: اعلموا أني أنا ربكم الأعلىٰ، وهكذا عميت بصيرته واغتر بقوته ومملكته وجنده. وكانت النتيجة أن الله انتقم من فرعون بالعذاب في الدنيا والآخرة.

[٢٦] واعلموا أيها الناس أن في فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتقي الله ويخشىٰ عقابه.

[٢٧-٢٨-٢٩] ثم خاطب جل وعلا أولئك المكذبين الجاحدين فقال سبحانه: هل بعثكم يوم القيامة أصعب إبداعًا وإنشاءً في نظركم أم خلق السماء التي أحكم صنعها ورفعها فوقكم كالبناء، لا شقوق فيها ولا صدوع. وجعل ارتفاعها عاليًا شاهقًا، وسوَّاها علىٰ أبدع نظام. وجعل ليلها مظلمًا، ونهارها مشرقًا مضيئًا.

[٣٠-٣١-٣٣] وبعد خلق السماء خلق جل وعلا الأرض التي بسطها ومهدها لساكنيها، وأخرج منها عيون الماء والنباتات التي يأكلها الناس والحيوان. وبعد ذلك خلق الجبال التي ثبت بها الأرض فجعلها كالأوتاد لتستقر وتسكن بأهلها.

[٣٣] وكل هذه الأنعام التي خلقها جل وعلا إنما جعلها سبحانه منفعة لكم ولأنعامكم تستمتعون بما فيها من خيرات.

[٣٤-٣٥-٣٦] ثم أخبر جل وعلا عن حال الأشقياء يوم القيامة؛ فقال سبحانه: فإذا جاءت أيها الناس القيامة الكبرىٰ والداهية العظمىٰ التي تعم بأهوالها كل شيء وهي النفخة الثانية. في ذلك اليوم الرهيب يتذكر الإنسان ما سعىٰ وقدم من خير أو شر، وتُعرَض عليه أعماله ليُجَازَىٰ عليها، وعندئذ يعرف أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم. وفي هذه الحال تظهر النار وتبرز لكلِّ مبصر؛ فيراها المجرمون رأي العين.

[٣٧-٣٨-٣٩] ثم بين سبحانه حال من تجاوز حدود الله وكفر به وعصاه، وآثر الفاني علىٰ الباقي وقدمه عليه؛ فأخبر أن منزله ومسكنه الذي يأوي إليه هو نار جهنم.

[٤٠-٤١] ثم بين سبحانه حال من خاف منه ومن عذابه وعقابه، ونهىٰ نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله؛ فأخبر أن منزله ومسكنه الذي يأوي إليه هو جنات النعيم.

[٤٢-٤٣-٤٤-٤٥] ثم ختم جل وعلا السورة بالحديث عن الساعة فقال: اعلم يانبي الله أن المشركين المكذبين بالبعث يسألونك علىٰ سبيل الاستهزاء عن وقت قيام الساعة. فأخبرهم أن أمرها ليس إليك؛ بل إن مرد أمرها إلىٰ الله وحده، وإنما واجبك يانبي الله في شأن الساعة أن تخوف وتنذر بها من يخشىٰ مجيئها، ويخاف من الوقوف بين يدي الله جل في علاه.

[٤٦] ثم بين سبحانه أن هؤلاء الكفار عندما يرون قيام الساعة يتذكرون مكثهم في الدنيا وقصره وكأنه سويعات قليلة بمقدار ما بين الظهر إلىٰ غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلىٰ نصف النهار؛ لعظم ما يرون من أهوالها.